

حوارات غسان شربل مادة للبحث التاريخي . كشف المستور من "ذاكرة الاستخبارات" اللبنانية

الياس القطار نشر في الحياة يوم 30 - 12 - 2006

"الاستخبارات"، مصطلح يثير الهلع في البلاد العربية وفي الشرق بعامة، لما التصق بهذه المؤسسة الأمنية من صور سوداء بعضها حقيقي، وبعضها صحيح، ولكن مبالغ فيه.

ارتبطت "المخابرات" بتاريخ المنطقة، ومثّلت "السرّ المصون" في أوساط من يحكمون. ولو قدّر لهذا الشرق أن تكشف أوراق لانكشفت حقائق كثيرة، وتعرف الناس الى خبايا أو أسرار المؤسسات الحاكمة ومدى تجسيدها، فعلاً، لا قولاً، لمصالح النا وخوفاً من أن تضيع، نتيجة المتغيرات والانقلابات على أنواعها، بعض حقائق"الاستخبارات"في الساحة اللبنانية، ود السياسة اللبنانية على امتداد ما يقارب نصف قرن من الزمن، عمد غسان شربل الى مبادرة جريئة ورائدة، في عالم ا صيغة التحقيق الطوعي، لا الإكراهي، مع ثلاثة من رؤساء أجهزة المخابرات في لبنان وضمّها كتابه"ذاكرة الاستخبار بالتسلسل الزمني: غابي لحود وجوني عبده وجميل السيّد، وأضاف اليهم ضابطاً طياراً كان له دور في إجهاض طائرة"الميراج"الفرنسية الصنع من لبنان في آخر عهد الرئيس شارل الحلو.

هذه الحوارات -"التحقيقات الظنّية"، تجمع في كتاب، خلاصة العناوين الرئيسة لنصف قرن من التاريخ السياسي في لبنان، وتد وتبرز طول باع الكاتب في معرفة دقائق تاريخ لبنان في تلك الفترة من الزمن. والمفارقة الرئيسة في هذه الاعترافات أنها تقارب لا يمت بصلة الى قادة هذه الأجهزة الأمنية، والى دورها، وتدخل في عالم"الشخصانية"والتقيّة" في كل ما يمت اليها ب الروماني"تعليقات"حول حرب بلاد"الغول"وهو يروي فيه بدقة وموضوعية متناهية وقائع المعارك التي خاضها ويسكت س تلتها بأمر منه، طبعاً، لئلا يعكّر، هذا القائد - الفاتح، صورته أمام الرومان، هو الطامح الى أن يصبح امبراطورهم. وفي المستذكرين كانوا يحلمون، في لا وعيهم، نتيجة قربهم من مواقع القرار، بأن يصبحوا"أباطرة"وإن يكن على دولة في حجم لبن

ومن باب الموضوعية، وقول الحق، لا يمكن تشبيه"الاستخبارات"اللبنانية، التي عرفت بتسمية"المكتب الثاني"أو"الشعبة ا من عهد الرئيس فؤاد شهاب في 1958 حتى مطلع عهد الطائف في بداية التسعينات من القرن المنصرم، بأي نظام من الأن العربية. فهي وعلى رغم ما التصق بها من أفعال ضغط وتزوير وتجسس على حياة الناس وتأثير في مجريات الحياة السياسي خالية من التاريخ الدموي الذي توصم به بعض الدول. أما مرحلة ما بعد الطائف فمسألة تفترض النظر في تاريخ الاستخبارات التهم، ولعل"غداً لناظره قريب"مع التحقيق الدولي.

يكشف الحوار مع غابي لحود حيثيات وصول شارل حلو الى الرئاسة، على رغم محاولته ترسيخ مسألة كون القرار كان في شهاب يبدو واضحاً عبر مجمل الحوار. فهو يعترف بأن الرئيس حلو كان يعاني عقدة الشهابية ولذلك اندفع باتجاه الحلف الثلا

أن الشهابية حولته في المرحلة الأولى رهينة لها. والمهم في كلام لحود أنه يجيب بصراحة عن دور"الشعبة الثانية"في الشخصيات السياسية، وعلى رأسها كميل شمعون وصائب سلام وريمون اده مفنّداً أسباب ذلك. ويوضح طبيعة علاقة الرئيس والشعبة الثانية مع المقاومة الفلسطينية وقصف اسرائيل مطار بيروت. ويفصح عن استغلال الجنرال اميل بستاني لمسألة الرئاسة الأولى، ومحاولة زجّ لبنان في حرب 1967 للغاية نفسها. والجديد والمهم في هذه الوقائع ان الرئيس رشيد كرامي لم الفلسطيني المسلح عن سابق تصور وتصميم كما يظن الجميع، بل نتيجة تقرير من قيادة الجيش يحذّر من خطر انقسامه. و انترا وب"الحلف الثلاثي"ودور الحلف، ربما، في دفع البلاد نحو الحرب.

أما الحوار مع محمود مطر فيقتصر على استنطاقه حول ملابسات محاولة خطف طائرة الميراج الفرنسية الصنع والمتطورة تق من الفتك بأسلحة الطيران العربية التي كانت تستعمل طائرات"الميغ"السوفياتية الصنع. قاد كشف"الشعبة الثانية"المؤامر وانضباطه وإخلاصه ليمينه العسكري، الى إثارة حلفاء الاتحاد السوفياتي في لبنان، وعلى رأسهم كمال جنبلاط، فدفع الياس فرنجية في انتخابات الرئاسة، كما يكشف ذلك محمود مطر وغابي لحود.

جوني عبده، رئيس"الشعبة الثانية"زمن الرئيس الياس سركيس والسفير في سويسرا فباريس لاحقاً، يكشف بعض وقائع ف الفترة الأخيرة في شرحها عبر شاشات التلفزة بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري. انطلاقاً من أسئلة غسان شربل، يكشف عبد الشهابيين، وكذلك علاقته بسورية وحالة الجيش، ويقدّم المعلومات عن بعض الشخصيات اللبنانية، وفي مقدمها الرئيس سر الهراوي وسليم الحص وبشير الجميل، الذي كان خصمه ثم عمل على إيصاله الى الرئاسة، وكريم بقردوني، مع تقويم ل سركيس. ويروي ما سبق الاجتياح الإسرائيلي للبنان في 1982 وما جرى خلاله وما تبعه، ومواقف السوريين والفلسطينيين و الفترة العصيبة. وهو طبعاً، يبرز دوره المميز والمحفوف بالمخاطر خلال الاتصالات مع الأطراف العرب والغربيين إبّان الاج الأطراف اللبنانيين في جرّ إسرائيل الى التدخل والتخطيط له كما أبرزت ذلك الكتب الصادرة عن بعض أهل بيت تلك الفئة.

الحوار مع جميل السيّد، الذي يصنّف نفسه رجل سورية في لبنان ورجل لبنان في سورية انطلاقاً، بنظره، من الواقع التاري يستخدمه النظام السوري لتبرير وجوده في لبنان، هذا الحوار هو الأكثر اثارة في الحوارات الأربعة، مع أنه أشبه بحالة دفاعية الإعلام منذ محاولة اغتيال الوزير مروان حماده، عبر تقديم علاقاته مع الآخرين في صورة تتأرجح بين الجيد والحسن وقد تتدا يبعد عن نفسه الاتهامات التي سيكون هدفاً لها، لأنّ الحملة في تجريم قتلة الرئيس الحريري انطلقت من العداوة التي كانت قائم وبعض القادة الأمنيين السوريين.

والانطباع الأوحد الذي يخرج به القارئ هو هذا القدر الكبير من التقية المتماسكة وب"الشوفينية"المتمسكنة التي تنضح به إقناعه بأن عمله في الأجهزة الأمنية كان تحريك الملائكة في لبنان. وكم هو طريف أن تسمع أن رجل الاستخبارات ينكب عل وحدة رسالتها.

الفكرة المفصلية عند جميل السيّد، المتبني فكرة نظام"المستبد العادل"الذي كان شائعاً في أوروبا في القرن الثامن عشر، مع ع العسكريون، وترى أن القرار 1559 غيّر الاستراتيجية التي كانت قائمة في لبنان منذ اتفاق الطائف، ما أدّى الى تبديل مناخ ا والمجهول. وشرح السيد ذلك خطياً لملحقي الأمن في السفارات وللسفراء أنفسهم، وكأنّ هذه الاستراتيجية منزّلة، لا بديل له وبإجماع منهم عليها. وأبرزت تظاهرات الرافضين للوجود السوري قدر هذا الإجماع.

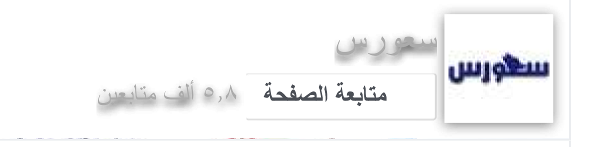
ينتحل كلام السيد طابع المسكنة بحيث يصوّر نفسه موظفاً يحترم التراتبية ويعرف حدود صلاحياته. وسبب قوته التناقضات بين مصلحته، وفي كونه جاهزاً دائماً للخسارة. وتوسّع دوره فأصبح شريكاً في الحكم لأنه ملأ الفراغ حيث كانت هناك ضرورة، ولأ والاقتصاد والأمن. وكان يؤخذ برأيه في تفاصيل معينة في تأليف الحكومة، وهذا من صلب عمل الأمن العام في نظره. ويرفض

السياسية، ويؤكد أنه لم يكن أقوى من الرئيس الحريري والرئيس نبيه بريّ. وهذا طبعاً غير صحيح لأن الضابط الصغير ف العسكري اذا لم يكن منتمياً اليها. ولا أظن أن المديرين العامين السابقين للأمن العام مارسوا دور المشاركة في القرار بل د الإجراءات الأمنية، غير المعهودة في تاريخ الأمن العام، التي كانت مزعجة جدّاً في محيط المبنى الرئيس للإدارة، قرب اله إجراءات أمن الرؤساء الثلاثة، كانت مطلوبة الى هذا الحدّ، لو لم يكن المدير العام، جميل السيّد، هو"الرجل القوي"في ذ قويّاً"على الرغم منه"، كما يحاول تصوير ذلك، لا يعني أنه هو من خطط ونفذ عملية اغتيال الرئيس الحريري وسواه. وفي ذ موقعاً في تحليل المعلومات حول من أوصل البلاد الى ذلك. ومن يحسن تحليل النصوص يعرف أن لا مبرر، لكل هذه"اللاآت الاتهام عنه انطلاقاً مما كان يُردد في وسائل الإعلام. أما الطائف في نظره فشكّل جوائز ترضية لأطراف ثلاثة: أمراء الحرب ال وأمراء المال، ما عدا سمير جعجع الذي رفض الالتحاق بالدولة الا اذا ساوت حصته حصة الرئيس بري والوزير وليد جنبلاط.

هذه بعض الأفكار الملخصة الواردة في أجوبة قادة الجهاز الأمني السابقين في لبنان. أسئلة حامية تفاوتت حماوة الردّ عليها الذي يوجه السؤال اليه. ومن يريد الاطلاع على كل الأسئلة والأجوبة، فما عليه سوى مراجعة كتاب غسان شربل النابض بالأ ذاكرة المخابرات.

وفي شكل موجز تشكّل أجوبة القادة الأمنيين والضابط الطيار كشفاً لبعض حقائق التاريخ اللبناني المعاصر من وجهة نظره الوثائق بعضها ببعض ومقارنة الوقائع عبر الروايات المعاكسة، بحيث يتمكّن الباحثون من استخراج الحقيقة. وبذلك يكو والباحثين بعامة مادة دسمة في بحثهم عن الحقيقة، تلك الحقيقة التي كانت سوداء ومرّة في السنوات العشر الأخيرة من تاريخ ل

انقر هنا لقراءة الخبر من مصدره.



سعورس
about 2 years ago

تعادل منتخب الأخضر السعودي مع نظيره البنمي بنتيجة 1-1 خلال المو
الخميس، على ملعب آل نهيان في أبو ظبي العاصمة الإماراتية في ختام م
المرحلة الثالثة من الاستعدادات لكأس العالم 2022.
وتقدم منتخب بنما بهدف السبق عن طريق إسماعيل دياز "8"، ونجح الأ
تعديل النتيجة (...)